

الحب لا يطرق بابا
للكاتبة/ نبض الحنين

~~~~~

تجميع : فيتامين سي  
شبكة روايتي الثقافية

~~~~~

: الجزء الأول

سكون خيم على أرض الفوضى
منذ أن أقبلَ ذلك الرجل المسن
و بعكازته التي أثارت بها انتباه الآخرين
أحدقَ بنظره إلى كُل فردٍ في الصالة
و ما أن وصل برويته إلى تلك الفتاة أطال النظر
بعينها

! فقال بصوته البحوي : تعالى

.. و عاد الرجل أدراجه إلى غرفته
ألقت الجميع إليها ، و أعينهم تتساءل

ماذا يريد بها الجد ، فهو لا يستدعي أحداً غرفته إلا "
" لأمرٍ طارئ

! سارت تلك الفتاة خلفه ك معصوبة العينين
دقاتها تسبح و تستغفر خوفاً، و عيون الجميع تحديق
..بهم و هما ينفردان في غرفة واحدة
جلس الجد على كُرسية الهزاز و هو يوجّه أنظاره
! للسقف

! و قال لحفيده و بنبرته المعتادة

" هناك من تقدم لخطبتك "

أوت أن تتحدث و لكن صمتت حينما سمعت صوت
.. العكاز يرتطم بالأرض
.. ف واصل الجد حديثه

يعمل في إحدى الشركات المعروفة على مستوى
" الخليج / يبلغ من العمر 27 عام

قاطعة مترجية ،

و لكن يا جدي انه كبير و أنا حتما صغيرة على مثل
" هذه المرحلة

. أبصر بها بحدة ، ف أنزلت رأسها

لا اضمن أنك لا تناسبه ، فعقلك الكبير هو من
يتعايش معه و أنا واثق من ذلك / انصرفي الآن و غداً

بإذن الله سوف يأتوا لخطبتك ،

عبست بوجهها وهي تغادر غرفة الجد المتسلط
و فور خروجها استقبلها الوفد العائلي ينتظرون معرفة
! ما حدث في تلك الغرفة
فما كان لديها إلا أن تتحرر من أسئلتهم و الغدو
.....لغرفتها وهي تجر خلفها أذيال المصيبة

: الجزء الثاني

.. فتح الأب الباب مودعاً ضيوفه في هذه الليلة

أحمد) على حد & فالיום ! بدأت حياة جديدة لـ (ليلي
! السواء إبتداءً من تلك اللحظة
! اللحظة التي كُتب فيها عقدهما
.. و أصبح كل منهما مسؤولاً عن الآخر

غادرت الفتيات موقع [العروسة] ! و طيور
.. الزغاريت تحلق فوق رأسها

! ف أقبل [العريس] ! بزينته وكماله ليقف بجانبها

! عبوس و اشمئزاز يحتلان ملامح ليلي
! لا تريده ! بل لا تريد الزواج

.. ولكن قيود التقاليد فرضت هيمنتها عليها

نظراته اقتصرت على حدود الأرجل / لم يرفع رأسه و
.. لم يطمح لرؤيتها

! أقبلت والدتها لتقدم (طقم الذهب) للزوج
ببرود تقليدي اخذ العقد الناعم ووضعته على عنقها و
.. هو يدني شعرها المنسدل جانباً
! فأحنت رأسها قليلاً

! رائحة عطره زادت من دقات قلبها أكثر
.. و جعل بدنها يتراقص خوفاً
! أصبحت تردد بداخلها الكئيب : لن أسامحك جدي

.. عيون^{٢٩} كانت تتربص لهما من بعيد

" يكون الله بعونك أختة "

! أختها فقط من كانت تستشعر بآلامها
هي الوحيدة التي وقفت بجانب أختها ليلى و لكن
! سلطتهما منعدمة كونهما لم يتجاوزان السن القانوني

! ليلى ابنة الثامنة عشر ترفض الزواج بهذا الوقت
و لكن نصيب^{٣٠} كتب لها مع أحمد ذو الطباع الباردة و
! الجافة

! لازلوا معاً و عيناهم لم تتلاقى بعد

:الجزء الثالث

أصوات هتافات من وراء الباب ترتفع شيئاً فشيئاً
" عريسك قد وصل ، عريسك قد وصل "

منذ أن التقطت مسامعها هذه العبارة ، نهضت مسرعة
.. لتقف باب الغرفة

! ترمي ثقلها خلفه واضعةً يدها على قلبها
.. و طرق الباب من الأطفال يدوي المكان

" ! ليلي ، زوجك قد أتى "
! تعبس بوجهها بمجرد ذكره
" تهمس ببكاء " لا أريد لقاءه ، لا أريد

.. جاها صوت أختها من خلف الباب
" ليلي عزيزتي / أفتحي الباب "

نهضت من مكانها و فتحت الباب وهي تمسح الدموع
.. من وجنتيها

منى : غاليتي ليلي !! ما بك ؟

.. هزت رأسها و الدموع تجري مجرى النهر
" لا أريده منى ، لا أريده "
.. و اندفعت بحزن لتضم أختها
~~~~~

! هو

.. يرتشف القوة بهدوء و سكون  
! تنزل هي / و تجلس حذاه على بُعد مسافة  
! [ نظرة حادة من الـ ] الجد  
جعلها تقترب لجانبه ، ،

! لم يرفع رأسه بعد و لم يتفوه بكلمة  
.. وهي كذلك ! تكتفي بالنظر إليه نظرات جانبية  
! تنزعج من وجوده ، بل تشمئز منه

! لم يرفع رأسه بعد و لم يتفوه بكلمة  
.. وهي كذلك ! تكتفي بالنظر إليه نظرات جانبية  
! تنزعج من وجوده ، بل تشمئز منه

بداخلها : أن سنحت لي الفرصة ، سأردها لك يا جدي  
! العزيز

هدوء يسود المكان ، اقتحمت ليلي الموقف و وقفت  
.. مستأذنة للعودة لغرفتها

"ليلي انتظري قليلاً "

.. ثبتت خطواتها تستمع لما يقول لها أحمد  
" اليوم سنذهب لبيت والدي ! من فضلك "

.. أغمضت عينيها بانزعاج و أكملت مسيرتها  
تفتح باب غرفتها بغضب قاصدة الخزانة لتختار ما  
تلبسه في الزيارة ، و لسانها لم يكف عن التذمر

~~~~~

! فتحت باب السيارة و ركبت بهدوء
حاولت بقدر استطاعتها أن تلتصق ب باب السيارة ،
.. فقط لتكون بعيدة عنه

! تلف أحياناً بنظرها لتسترق النظر في وجهه
! و أحياناً أخرى تهمل وجوده
.. بل أن وجوده ك عدمه
.. و ما أن وصلوا ، انتابها شعور الغربة
و ما ان فُتح لهم باب المنزل ، ازداد خوفها وهي
.. تبصر التجمع العائلي في ذلك المنزل

فاقتربت منه و أحتمت به ،،
.. فرأته أماناً هنا ، بينما تراه عدواً هناك

اقتربا ليلقوا التحية ، وهي تمسك يده دون أن تشعر
.. تركها مع النساء بعدما أوصى أخته بها
.. و ذهب لينظم مع الرجال

الوقت يمضي و كلاهما بعيداً عن الآخر ،
هو / لم يكثر لغيابها ، فقد اعتاد على هروبها
! هي / تنتظره بلهفة
! لا تعلم لما شعرت بهذا الشعور
! ربما لأنها وحيدة

.. و ما أن أقبل وقفت له و دنت لجانبه
" همست " لا تبتعد عني ثانياً
! أبتسم لها دون أن ينظر حتى في عينيها

! استأذنهم و أخذها قاصدين الغرفة

: الجزء الرابع

! و ما أن أنفردا في الغرفة
.. طلبت منه الخروج

" أحمد " أين أذهب ؟

" ليلي " تصرف أنت

.. لم يسمع لها ، فتقدم ليرمي بثقله على الكرسي
! فنظرت إليه بغضب

" ! ليلي " أنت
" أجابها " أسمى أحمد
أجابته بنفاذ صبر " لا شأن لي بـ إسمك المزعج !
" أريد أن أنفرد لوحدي

، نهض و هو قاصد الخروج
" أحمد و بهدوء " شكراً لكِ على كل حال

! خرج و أغلق الباب من خلفه
ليلى / لم تعد تحتمل هذا الوضع ، في كل يوم يزداد
! كرهها لأحمد ! و تزداد رغبةً بالانتقام من جدها

.. مرت الدقائق تلو الدقائق
! الوقت يمرّ و الساعات تمضي
وهي حبيسة تلك الغرفة ،،
تعانق الوحدة و تحتضن الحزن و الكآبة ،،

.. أخرجت هاتفها و اتصلت به

~ اتصلت بأخيها ~ عناد

" هل لك أن تأتي لي ؟ "

" أجابها " أين ؟ "

" نطقت بغصّة " منزل زوجي ! أحمد
" حسناً "

.. لم تمر ساعة ، و إذ به يطلب من أخته الخروج
استعدت و انطلقت من غرفتها إلى السيارة ، تسحب
.. رذاذ الخوف من ورائها
تخاف أن يقابلها أحمد فيمنعها من الخروج ، ،
تحررت من أسئلة عائلته بأكذوبات طفيفة ألقتها على
! مسامعهم

.. و خرجت قاصدة سيارة أخيها
.. ركبت و جلست بجانبه

" هيا ! أسرع من فضلك "

" سألها " ما بك ، أين أحمد إذا ؟ "

" نظرت إليه بانزعاج " ذهب ليُصلح سيارته "

تهياً عناد لسير ، و لكن قبل ذلك تقدم أحمد عند

.. نافذته ليرحب به

عناد " أخبرتني ليلي بتعطل سيارتك ! فطلبت مني

" المجيء لاصطحابها ، ما بها سيارتك ؟

أجابه أحمد و هو يناظر توتر ليلي ،

" ! لا شيء ! فقط خلّ بسيط "

: نظر إلى ليلي مجدداً و قال

" ! نكون على اتصال "

.. هزت رأسها بالرضا موهمة عناد بعلاقة سرابية

.. عادت إلى منزلها بعد ذلك

« في اليوم التالي »

.. رفع أحمد سماعة الهاتف المنزلي و اتصل بها

" ! ليلي " مرحباً

" أجابها " السلام عليكم

" ! ليلي بـ انزعاج " أحمد

نعم ، أريد أن أخبرك بأننا اليوم سوف نذهب سوياً "

" لتأثير شـ

.. لم يحل حديثه بعد ، فقطعته عليه الهاتف

... ف أرسل لها رسالة نصية كان في مضمونها

: الجزء الخامس

... ف أرسل لها رسالة نصية كان في مضمونها

~.~.~.~.

إن كنت لطيفاً معكِ ، هذا لا يعني أن أهان ، آخر
! تحذير لكِ

~.~.~.~.

قرأت حروف الرسالة ، فسقطت في دوامة التفكير
و الكثير الكثير من الأسئلة التي تراودت في ذهنها و
« !كنها أستقرت على مبدأ » اللا مبالة
! تجاهلت رسالته و تجاهلت [أحمد] ككل
أحمد / يقف بجانب ذلك الشاطئ ، ينظر لـ تلاطم امواج
.. البحر

! يفكر بمصيره القادم مع ليلى
هو " يتسم بالهدوء ف لذلك ربما يواجه صعوبة في
.. التعايش معها و مع هذا الحال العُقدي
أخذ يفرغ أحزانه هناك ، في ذلك الجو ، و عند كل [
شهقة] يستجمع أحزانه ، و خلف كل [زفرة] يلقيها
... من قلبه

! ليلي / لم تصبح كارهة لأحمد فقط
بل طغى ذلك الحقد و الكراهية على كل من فرح !
أبتسم ! ضحك .. في زواجها
و لا سيما ذلك الجد الذي يحتل جزء خاص في قلبها

.. غيرت ملابسها إستعداداً للخروج
نزلت من غرفتها و ذهبت مع صديقتها لتهدئ من
! أعصابها
كانت بحاجة إلى أخذ وقت راحة بعيد عن التفكير الذي
! يلازمها و ذكرى أحمد الذي يوترها
أصبحت تجول بالسيارة ، تبحث عن مكان تجد نفسها
!.. فيه

! و استقروا عند ذلك الموقع
.. كراج سيارات لإحدى المجمعات ..

" دعينا نستقر هنا ! بحاجة إلى الراحة قليلاً "
" !!! نظرت إليها بتساؤل " هنا ؟

أكتفت بهز رأسها و السكوت ،
! بقيا على هذه الحال ما يقارب الساعة
.. ليلي / هائمة في أفكارها
صديقتها / تكتفي بالنظر إليها عاجزة عن فعل شيء

نفضت ليلي الأفكار من رأسها ، و أخذت تبكي بـ حرقه
،،

" لا أحبه ! ولا أستطيع أن أحكم عقلي اتجاهه "
" صديقتها " ليلي اهدئي قليلاً
أخذت ليلي تزداد في البكاء ، ربما بذلك تلقي همومها
! مع الدموع

.. مرت الأيام وهما على الحال نفسه
لا مكالمات ! لا مقابلات
.. كلٌ منهما يحمل همه

في ذلك اليوم ، قصد عناد غرفة أخته ليلي
" وقال لها " جدي ينتظرك بالمجلس
.. و انسحب دون أن يعطيها فرصة لطرح أي سؤال

.. أغلقت الباب و ذهبت من خلفه
و ما أن أقبلت هناك ، لمحت الجد وهو جالساً و بجانبه
.. أحمد

.. و لكن فات الأوان للهروب و الصّدّ
.. دخلت بغير اقتناع و جلست بعيداً
اقتحمت فرصة طأطأة رأس الجد ، و قالت لأحمد

.. بحركات الشفاه

" حقيـر يا صاحب الفتنة "

هز رأسه بهدوء وهو يتلقى هذه الكلمات ..نطق الجد
" أنا على ثقة بأنكم سعيدين مع بعضكم البعض !و إن
لم يكن الآن حتماً سيكون قريباً ، و لكنني أستشعر بأن
هناك شيء ما يخفى على الجميع ..و جمعتم هنا من
.. أجل الصلح بينكما

أوت ليلي أن تتحدث و توهم جدها بأن حياتهم طبيعية
.. بل أجمل من العسل و ليس كما ادّعى لك أحمد

و لكن سبقها أحمد و قال " الحمد لله فإننا على ما يرام
فقط مسألة فترة كي نتعود على بعضينا ، لا تقلق في
" ! شأن ذلك

نظرت إليه بتعجب و كأنها أفادت من ضن ألقت عليه
.. قبل قليل

وقف الجد مبتسما ابتسامة اطمئنان ، و غادر المجلس
تاركهما وحيدان

: الجزء السادس

.. في المجلس ! كلّ منهم على حِذا
!.. السكوت سيد الموقف
و الهدوء مسيطر .. ولا شيء سوا أصوات الأنفس
.. التي تخاطب بعضها

..
ليلي " أنا لا أحبك ! فلذا يجب علينا الانفصال ، و أن
" بقينا على هذا ربما تسمع مني الكثير

أحمد " من الصعب الانفصال ، و الأكثر صعوبة من
ذلك وضعنا الحالي ، إهانة / شتم / تجريح ، متناسية
إنني رجل ، و الرجل لا يمكنه السكوت عن إهانة
" كرامته

أجابته بتعصب " أيّ إهانة تلك ؟ من يجب أن تهان
" ! كرامته هي أنا
" وقف مستهزئاً " الحديث معك بات عقيماً

!.. و أنصرف لوحده
، تريثت قليلا ، ثم خرجت من بعده
و ما أن أقبلت على الصالة سابقت خطواتها لتحضن
.. والدتها باكية

" عزيزتي ليلي ما بك ؟ "

! أجابتها و الدموع قد أغرقت عيناها
زوجتموني بمن لا يرضى بشرع الله ، زوجتموني "
" ..! بمن لا يخاف الله ، أُمي

.. سكنت وهي تكتُم شهقاتها و تحاول حبس دموعها
.. أقبل الجميع حولها بما فيهم الجد
! يتسائلون عن السبب الذي جعل ليلي على هذا الحال

أكملت ليلي حديثها " طعن في شرفي ! أجل طعن فيه ،
" ... وقالها بالخط العريض أنتِ

الجميع ينتظر تامة الحديث بلهفة ! وهي تحتضن أمها
.. بألم و بكاء ، غير قادرة على المواصلة
.. رفعت رأسها في وجه والدتها وهي تسألها
حقاً أنكم لستوا أهلي كما قال أحمد ؟ حقاً أنني أبنه " "
! لعلاقة محرمة ؟ أجيبيني أرجوك

.. كانت هذه العبارة أشبه بـ صفة قوية على وجوههم
رطم الجد العكاز بالأرض و بقوة ، تعبيراً عن غضبه

..

مما دعا بذلك انسحاب أخويها (عناد + عماد) من
.. الصالة ، قاصدين أحمد

~●~●~●~●~

.. أحمد / بعدما غادر منزلها ، عاد إلى منزله
.. جل تفكيره ، مستقبلة
.. يفكر في نهاية هذه العلاقة

نزل من سيارته ، و سار بخطواته الكئيبة ناحية
.. المنزل
.. ولكن ؛ خطوات عماد و عناد كانت أسرع بكثير منه
أخذه عناد من شعره ليرتطمه بالأرض ، و عماد يجره
.. من رجليه بعيدا عن باب المنزل
.. و من هناك / تهاوت عليه اللكمات و الضرب المبرح
.. فتركوه مكانه غريق دمه
و عادوا إلى المنزل ، و بنظرهم قد استرجعوا كرامتهم
.. التي تاهت خلف همهمات لسانه
: الجزء السابع

! أحمد / طريح فراش ذلك المشفى
! ليلي / تنعم بالراحة على فراش غرفتها

هي : متناسية بل متجاهلة الحزن و الألم الذي يحتل
، قلب أحمد في هذا الوقت
تتقلب يمينا و يساراً و ابتسامة النصر تلوح على
! محياها

فُتح باب غرفتها فجأة ، رفعت رأسها لتبصر عبوس
.. أختها منى و غضبها الثائر

" منى " تبسمين ؟ أيُّ قلبٍ لديك ؟
" ليلي بتساؤل " عن ماذا تتحدثين ؟
صرخت بها " أعلم إنكِ كاذبة ، و ما حدث في الصلاة
" لم يكن إلا العوبة من الأعييك ؟
.. صمتت وهي تصغي لأختها

بهدوء " أجيبيني يا ليلي ، لما فعلت كل هذا ، أحمد
" ! إنسان لا يستحق كل ما فعلتيه ، حقاً لا يستحق
ليلى بعدم اكتراث " و لما لم تتزوجيه أنتِ ، ألسِ
" !! تكبريني سناً
أجابتها " و لو جاءني كمثله ، فوا الله لن أقصر فيه ،
" و لكنكِ بلهاء ! حقاً بلهاء

.. و خرجت من غرفتها و هي تصفع خلفها الباب

~.~.~.~.~.~

أحمد / مُضجع على ذلك السرير يشكو ألمه
.. ليس في بدنه بل في قلبه
تصور أن زواجه سيكون بداية مرحلة جديدة مليئة
! بالإحساس بالمسؤولية و الحب
.. ولكن ؛ خانه الإحساس
! سقطت دمة من عينه عجز عن مسحها
.. فأوت تلك اليد لتمسحها بحنية
" والدته " أيولمك شيء ؟
.. اكتفى بهز رأسه

وضعت يدها على رجله ! يده ! كتفه ! رأسه ، تتساءل
.. عن موطن ألمه

.. فمسك يدها ليضعها على صدره
" ! هنا يؤلمني ! قلبي الذي يؤلمني أمي قلبي "
.. أغمض عيناه و أخذ نفساً عميقاً

.. ليلي / تتقلب يميناً و شمالاً~..~..~
،!تحاول النوم و لكنها عجزت ،
.. كل ما أغمضت عينها تذكرته
.. ذكراه .. بات يزعج ذاكرتها
تفريق مذعورة من كوابيس و أحلام عرقلت لها غفوتها

..
نهضت متوترة ، و حبات من العرق تنساب على
.. جبهتها
.. نفضت الغطاء منها ، و قصدت غرفة شقيقتها

" ! هزت كتفها " منى استيقظي ! منى
" فتحت عينها " ما بك ؟
" أجابتها " لا أستطيع النوم ! أشعر بتأنيب الضمير

أفاقت بسرعة " ماذا ؟ لم أسمعك جيداً أعيدي ما
" نطقته به قبل قليل

" ليلي " أشعر بتأنيب الضمير
أجابتها بارتياح " و أخيراً حان لضميرك أن يصحوا
" !من سباته العميق ؟

ليلى " لا زلت لا أحبه ! و لكنني متأسفة على ما فعلته
" به "

" مسكتها من يدها " لازال هناك وقت لإصلاح الخطأ
" !بتساؤل " كيف ؟

منى " اعترفي لجميع من في المنزل بأنك كذبتِ بذلك
" اليوم "

ليلى باقتناع " يستحيل ذلك ، و إن كلفني الأمر لأكذب
" ثانية من أجلي ، لكذبت دون تردد

منى بانزعاج " لم و لن تعقلي أبداً .. أخرجي من
غرفتي حالا و إلا سوف أرتكب جريمة في حقك ،
" ! أخرجي

!.. (الجزء الثامن) أ

.. يلبس حذاءه سائداً نفسه على جدار ذلك المشفى
! أحمد / يستعد للخروج

.. الكثير من الأمور عُلقت على جنبات ذاكرته
كيف ! و لماذا ! و العديد من الأسئلة التي احتلت جانباً
.. من تفكيره

و الآن ! عثر على إجابة واحدة لجميع تلك التساؤلات

..

.. ليلى / تستشعر بإفافة حسية

.. و تجهل أسبابها

~●~●~●~●~

.. مضت الأيام و كلاهما بعيداً عن الآخر
الجد / يطالبهم بـ الانفصال
والد أحمد / يصّر على وضعهما
.. و ذلك .. لأسبابهم التجارية
.. كلٌ يبحث وراء مصلحة ذاته

هو «×» هي
!.. حكاية مع الزمن

~●~

.. صوت باب غرفتها يُطرق بحدة
.. تفيق من سبات التفكير و تغدو مسرعة

" ليلي بقلق " ما بكِ منى ؟
" منى وهي تلهث " هو .. هو
" ليلي " من ؟
" تأخذ نفساً " أحمد .. أحمد هنا يرغب بـ مقابلتك

! لم تستوعب الصدمة
.. مسكت كتفها بتوتر
!!! " من ؟ أحمد "
.. هزت رأسها بإيجاب

" ! يستحيل مقابلته ! لا أستطيع ، صدقيني منى "

~o~

أحمد / تخطى جميع العقبات ، و رغم جروح قلبه و .. بدنه ، أصر على مقابلتها

في المجلس ، يجلس جانباً ، مطأطأ رأسه متحاشياً .. نظرات عناد القاسية .. وهي / تسبق رجل و تؤخر أخرى ، رافضة مقابلته

! و في الأخير اجتمعاً بين تلك الجدران ! يتوسطهم عناد

" أحمد " أرغب بتحدث معك على أفراد .. ليلى هزت رأسها بالموافقة " عناد أتركنا لوحدنا من فضلك " .. نظر لأخته بانزعاج ثم غادر الموقع

! [توتر و قلق ليلى اندثر منذ رؤيتها لـ] أحمد

أحمد " طلبت مقابلتك لحسم قرارنا ، و لوحدنا ، بعيداً عن الضغوطات الخارجية " ليلى " و ما أنت تود فعله ؟ " صمت قليلاً

" ! أعتقد بأن الانفصال هو الحل الأوجب "

.. شعرت بوغزة ، ثم أطلقت تنهيدة
" ليلي " يكون ذلك أفضل

ليلى / لا تستطيع تحكيم عقلها ! قلبها يريد ، كبريائها
.. يرفضه

" أحمد " و هناك شيء آخر قصدتك من أجله
.. رفعت بصرها ، تنتظر ما سيتفوه به أحمد
! سكوته لدقائق ، جعل من قلبها طبولاً تدق
.. رفع عينه لها ، و قال

!.. (الجزء الثامن) ب

.. رفع عينه لها ، و قال
أشكرك ليلي على ما فعلتيه ! أشكر تلك الكلمات "
الجارحة ، أشكر ذلك العبوس ، أشكر تلك الأكذوبات ،
" أشكرك من أعماق قلبي

بعد تلك الكلمات التي ألقاها على مسامعها ، وقف
.. مستأذناً ، دون أن يعطي مجالاً للأخذ و العطاء

.. نادته بصوتٍ متهجد

" ! أحمد "

.. ثبت خطواته ليسمعها

.. صمتت قليلاً ، دقائقها تنبض ، و لسانها ثقيل

.. قالت

" و أنا أيضاً ، أود البوح بما يجول بخاطري ، أحمد "

" .. إني

أوقفت كلماتها وهي تمسح دمعة خانت جفونها ..

.. واصلت حديثها بعد حين

أعذر على جميع اللحظات التي شكرتني من أجلها ، "

" أحمد أنا حقاً آسفة

.. نظر في عينيها ، و غادر المجلس بعد ذلك

فكانت هي المرة الأولى التي تلتقيا نظراتهم بدفئ

.. هي / رمت ثقلها على الأرض تبكي بحرقة

.. تبكي ندماً ، بل أشد من ذلك

بات لسانها في ذلك الوقت لا ينطق إلا بـ

"! أضعته من يدي "

.. هو / ركب سيارته ، أستقر بمكانه

.. دقائق قلبه في ازدياد

.. صوتها و كلماتها ، تتردد على مسامعه

أغمض عيناه ، يشعر باختناق

.. يحاول الخروج من تلك العتمة المتوهمة

.. أصبح يتمتم

" سامحك الله يا ليلي "

~•~•~

! هدأت من نفسها

.. مسحت دموعها ، ووقفت تتظاهر بالكبرياء

فتحت باب المجلس و خرجت منه

! خطواتها على ثقة

.. ملامحها توحى بعدم الاكتراث

كل هذا ، من أجل أوهامهم بعدم مبالاتها به

جاءها صوت عناد من خلفها

" ليلي انتظري قليلاً "

ألتفتت له ، و قد استجمعت بعض الكلمات التي تبرر
! بها موقفها عندما طلبت منه الخروج

! أقترب منها

: الجزء التاسع

أقترب عناد من أخته

".. بدأت ب التبرير " قد طلبت من الخروج لـ

.. قطع حديثها وهو يهديها تلك الصفحة

رفعت يدها تتحسس موطن الألم ، عيونها تدمع

.. وهي تجهل السبب

" ببكاء " لما ؟

.. انتظرت جوابه ، و لكنه عمد إلى ضربها بقوة
يريد بذلك أن يفرغ غضبه بها

أقبلت منى بسرعة لتحررها من يده القاسية
اختبأت ليلي خلفها تحتمي بها ، و قد رُسم على شكلها
.. آثار قسوته

" منى " ما بك عناد ؟ و لما كل هذا ؟
.. أجابها بصوت يكاد أن يخترق جميع الأركان
أختك العزيزة كذبت على الجميع و أوهمتهم "
بمصادقية حديثها ، و أظهرت أحمد بتلك الصورة
" القبيحة ، ليلي تكذب ، أحمد لم يقل لها شيء

! تجمدت ملامح ليلي بعد سماع أخيها
أصبحت أشبه بجثة هامدة ، لم تستطيع تبرير موقفها

..

! فقد حان للأكذوبة أن تتكشف

لقد خسرت كل شيء

.. بتصرفاتها فقد خسرت كل شيء

! خسرت ثقة عائلتها

! و غير هذا ، خسرت ذلك الزوج الحنون

.. انهارت أرضاً ، فاقدة لوعيتها

~●~●~●~

! نشب شجاراً بينهم
.. أحمد و والده
يصرّ أحمد على الانفصال
.. بينما والده يصرّ على بقاؤهم لمصالحه التجارية

أحمد بانفعال شديد
" و أنا لست ألعوبتكم التجارية "
والده " ولكن فصحك للعقد سيدمر علاقاتنا ، تريث
" قليلاً يا أحمد ، و لا تتسرع
" أحمد بعناد " لا أستطيع
.. غضب الأب و غادر الصالة

.. اقتربت والدته
" عزيزي أحمد ، تريث قليلاً ، قليلاً فقط "
.. هزّ رأسه بـ نفي
.. وضعت يدها على صدرها
" من أجلي "
.. أبتمسم وهو يمسك يدها
" ! فقط من أجلك أُمي "

~.~.~.~

! ممدّة على سريرها
مُغمضة عينيها ،، و الجميع حولها
.. منى تجلس بجانبها ، تمسك بيدها .. منى تهدئها
" اهدي قليلاً "

.. ليلي لازالت مستمرة في بكائها
لا أعرف كيف تحولت مشاعري له فجأة ، لم يطرق
حبه باب قلبي ، بل دخل دون استئذان و تربع بداخله
"

" ليلي غاليتي! ليلي "

تسمع ما يدور حولها ، و لكن أغلقت في وجوههم جميع
أبواب الإجابة
.. ألتفتت منى لهم
" من الأفضل نقلها للمشفى سريعاً "

ليلى ضغطت على يدها ، و أكتفت بهزّ رأسها تعبيراً
عن رفضها للذهاب للمشفى ..تسمع ما يدور حولها ،
و لكن أغلقت في وجوههم جميع أبواب الإجابة
.. ألتفتت منى لهم
" من الأفضل نقلها للمشفى سريعاً "

ليلى ضغطت على يدها ، و أكتفت بهزّ رأسها تعبيراً
.. عن رفضها للذهاب للمشفى

عناد " لا تقلقوا عليها ، ليلي وحدها تستطيع ان
" تتحايل على المرض نفسه
" عماد " إذ لم يكن مرضها أكذوبة أخرى

.كلماتهم كانت أشبه بأسهم تقطع لها أوصالها ،

منى " دعوا عنكم الكلام الفارغ و اخرجوا من الغرفة
" لترتاح قليلاً

.. أنصرف الجميع و لم يبق سواها هي و شقيقتها
.. و ما أن انفردا ، نهضت ليلي تنظر إلى منى بألم

منى بـ مواساة " لا تأخذي على عناد و عماد ! ف هُم
فقط مذهبولين من الموقف ، و غير ذلك من المؤكد
" إنهم يستشعرون بالندم اتجاه ما فعلوه بـ أحمد

.. هزت رأسها باكياً
ليس على ما فعلوه بي ! بل تنتابني رغبة شديدة "
" ! بالبكاء ، ربما من أجله

" منى " أتقصدين أحمد ؟
" أجابتها " أجل ، يود الانفصال
" منى " و هذا ما تودينه أنتِ

صمتت و حاولت الصمت أكثر ، و لكنها رمت نفسها
.. على صدر أختها تبكي بحرقة
" لا أريد ذلك ، لقد أحببته منى ، لقد أحببته "

!.. (الجزء العاشر) أ

.. عند النافذة تقف ليلى
تكتف يداها ، هائمة بأفكارها
" لما لم يطلقني بعد "

، ألتفتت لها منى
ألم تكفي عن ذلك؟! مضى أسبوع و أنتِ تكابدين
" لوعه هذا الموضوع "

! تنهدت وهي تلقي نفسها على فراشها

جدي يحتقرني ، أخويك لا يتحدثون معي ! أما هو ،
" فقد استغنى عني "

منى " بديهي .. ماذا كنتِ تنتظرين منه ؟ يأتِ ليمسح
على جروحك و أنتِ التي كنتِ السبب في جرحه ! أما
أنه يأتي ليضمك بين أهدابه؟! كُفي عن التذمر ، فأنتِ
" المخطأ الأول و الأخير "

.. طأطأت رأسها

" أعلم ذلك ! و لكنني نادمة على فعلتي "

~•~•~•~

! أحمد / حسم قراره
.. الانفصال هو الحل الوحيد

! نهض لفتح الباب عندما سمع طرقه
" بترحيب " تفضلي

.. أدخل أخته الكبرى (أمل) و جلس معها

" أمل " جئتك لـ نتحاور في موضوع ليلي
" أجابها .. " ما بها ؟ فالموضوع انتهى

" أمل " بعثتي الوالد لأقنئك بأن تعاود التفكير بشأنها
أحمد " لا داعي للتفكير مجدداً ! أنا لا أريدها ، وهي
" أيضاً تبادلني الشعور ذاته
أجابته " لا تتعجل في الأمور ، ربما تندمت و الآن
" تريدك

أجابها بعدم اكتراث " لا يهمني إن أرادتني أم لا !
" فالأهم من ذلك إنني لا أرغب في البقاء معها

.. صمتت قليلاً

أمل " حسناً ، أتصل بها و تحدثوا قليلاً ، ربما تتصلح
" الأمور بينكم

" هزّ رأسه بالنفي " لا أرغب

.. عجزت عن إقناعه
.. فخرجت كما دخلت

ألقى نفسه على فراشه ، يسترجع كل المواقف الذي
.. مروا بها
حاول أن يجد موقف واحد فقط يستطيع به أن يغفر لها

..
! و لكنه عجز

~.~.~.~

.. ليلى / تبدو طبيعية أمام الجميع
و لكن بداخلها ، تتور براكين الندم
.. استأذنت الجميع و عادت لغرفتها

.. تشعر إنها بحاجة إلى البكاء
و فعلاً ، ألقت نصفها على السرير و شهقت تبكي ،

! مدت يدها لمسح على رأسها
اعتقدت منى ، أو ربما والدتها ،
[و لكنها تفاجأت بـ] عماد

.. نظرت في عينيه مذهولة ، لم تصدق عيناها

" مسح دموعها " كُفي عن البكاء غاليتي
.. حاولت أن تُهدأ نفسها و حبس دموعها
و لكن موقفه جعلها تزداد أكثر

.. ضمت أباها و أجهشت بالبكاء
" أعذروني عما ! أعذروني جميعا "

.. مسح على رأسها بحنان أخوي
.. يواسي ألمها ، و يشارك حُزنها

~.~.~.~

.. كل ليلة تستلقي في فراشها
.. تضم صورة التقطت لهما في ليلة عقدهما
.. تنظر إلى الصورة التي تحاكي وضعها السابق
.. كره / حقد / اشمئزاز
لم تكن تعلم إن الأيام استطاعت قلب المشاعر

....

نظرت إليه ، خاضت في ملامحه و ابتسامة حب
.. رُسمت على محياها
.. لم تنتبه لنفسها إلا عندما سُحبت الصورة من يديها

" منى " أرحمي نفسك
" ليلي " أعيدي الصورة
" منى " من أجلك فقط سأمزقها

.. نهضت مترجية ، تمدُّ يدها طالبة الصورة
" لا منى أرجوك ، لا تمزقي قلبي "

نظرت منى في عيني أختها المليئة بالدموع
تقربت منها و ضمتها إلى صدرها
منى " عزيزتي ، لا أريد أن تتعلقي فيه وهو عنك
" راحل "

ليلي بشهقات " القدر أبعدني عنه ، فلا أريدك أن
" تبعديني عن صورته "

!.. (الجزء العاشر ب)

، يقف عند باب المنزل الداخلي
.. ينحي لـ يلبس حذاءه إستعداداً للرحيل
.. رفع رأسه ليلتقي به
" !!! عماد "

" هزّ رأسه " أريد التحدث معك "

أسترجع في ذاكرته الموقف الذي نقل على أثره
! المستشفى

.. ولكنه نفّض من رأسه تلك الأفكار
" أجابه " حسناً "

! في أحد المقاهي التي أختارها أحمد للحديث معه
.. جلس بمقابلته يستمع لما يقوله
! ابتداً حديثه و ملامحه توهي بالندم

عماد " أعتذر عما حدث في ذلك اليوم ، موقفك و
تنازلك عن القضية زادني خجلاً ، و الأكثر من ذلك
" موافقتك لحديث معي

.. أحمد يرتشف القهوة ،، واصل عماد حديثه

" عماد " أتيتك بشأن ليلي

" رفع أحمد رأسه " الحديث بشأنها مغلق

" عماد " أسمعني ولو قليلاً

" أحمد " أعتذر

" عماد " حسناً ، المعذرة إن أضعت من وقتك

.. كاد أن يذهب و لكن أحمد عمد لمسك يده

أحمد " سأسمعك ، و لكن لي نظرة اتجاهها لن أتنازل
" عنها

~.~.~.~.~

! دخل عناد المنزل يبحث عن أخيه عماد

.. لم يجد سوا ليلي ، ومع ذلك لم يفكر قط أن يسألها

" ! ليلي " عناد

.. لم يجيبها

" .. نادته ثانيةً " عناد أريد أن اق

.. لم يسمعها و لم ينظر حتى بها
أعتبرها كقطعة أثاث بالصالة ، و خرج مرة أخرى
! دون أن يعيرها أي إهتمام
وضعت الكوب على الطاولة ، و ذهبت لغرفتها تتذمر

..
اسمه كفعله ، إلى متى يرفض محادثتي ؟ إني بشر "
" و البشر خطاءون ، لما يرتفعون عن التسامح لما ؟

.. ألقت نفسها على السرير تندب حظها

~.~.~

.. يتقلب يمينا يساراً ، يحاول النوم و لكنه عجز
كلما سدّ أذنه عن كلماته ! سمعها بقلبه
" لا أريد ذلك ، لا أريد "

~.~.~

أيا فَنَاءَ اللّقى
أيا رَحِيلَ العُشْقِ ...
كادت الظلّامة تُسقى
مِنْ رَحِيقِ الغسقِ ...

حان للرحيل ان يبدأ ،
.. يمسك عماد بيده الورقة
.. ينظر في سطورها
! قلبه يتألم ، كيف بها لو علّمت

.. أحمد أعلن طلاقها في هذه الورقة
.. لم يعرف كيف يسلمها إياها
.. أيتها عند غرفتها ، أم يسلمها بيدها

! دخل المنزل ، و ألتقى بها
بوجهه المكتئب " خذي هذه ، و اعذريني فقد قدمت ما
" بوسعي و لكن عجزت
مسكت الورقة مذهولة ، يدها ترجف ! قلبها ينبض ، و
.. روحها كادت أن تزهق

عماد " ورقة طلاقك قدمها لي أحمد قبل قليل ، و أنا
" الآن أسلمها لك

.. هزت رأسها و بدأت الدموع تشتبك في موقفها
لم تنطق بشيء ، فقط شهقاتها هي التي تُعبر عن ما
يجول بداخلها ،،

، تركتهم ، و ذهبت لغرفتها تجر خلفها أذيال الخيبة
.. رمت نفسها على السرير تبكي بحرقة

" الحق معه ، الحق معه "

فتحت تلك الورقة المشؤمة ،،
.. فتتفاجئ بما كُتب بداخلها

.....

جميل أن يعترف المرء بأخطائه
و جميل أن يدركها
الأيام كفيلة بأن تثبت لي أنك ليلي أخرى
أعلم جيداً أن بنو آدم ليس معصوماً عن الأخطاء
و لكن باستطاعة العباد التسامح و المغفرة
و إن لم يكن كذلك ، فسنوقع في فخ العصيان
ليلي أنا مستعد أن أفتح صفحة بيضاء معك
.. شريطة أن تكوني فتاة أخرى
فقد أعلنت انفصالي عن ليلي السابقة
و ها أنا أمدُ يدي لـ ليلي الجديدة
فأهلاً و سهلاً بكِ

زوجك / أحمد

.....

! لم تصدق ما تراه في تلك السطور
! لم يكن بمقدورها أن تبعد ناظريها عن تلك الكلمات
.. مسكت الورقة بيدها ، تستنشق حروفها و هي تبكي
أهذا بكاء ، ألم ؟
أم أنه بكاء ، الفرح ؟

.. عادت أدراجها إلى تلك الصالة ، تخبرهم بما حدث

! فلم تجد أحد

أين ذهب الجميع ؟

ألتفتت خلفها و إلى جوانبها ، تريد أحداً يشاركها
.. مشاعرها

.. لم تجد سِوا صوته المترنم
.. ألتفتت خلفه و دموعها لم تجف
.. تجمدت واقفة

.. تمسك الورقة بيدها و عيناها لم ترمش
" أحمد " ما بك ؟

حركت رأسها و هي تسابق خطواتها لتعتنقه بشغف و
.. هي تبكي

" سامحني أحمد ، هل لك ان تغفر لي خطيئتي "
أصبحت تقولها بعقلها و قلبها و روحها..و تشعر بأنها
.. لم تُوفي الاعتذار حقه

~*~*~*~*~

! ب فستانها الأبيض
و بجانبها هو ، رُسمت على محياها ابتسامة حب
! تقدمت معه و هي تمسك بيده

تودع هذا المنزل ،
.. اقتربت من أختها منى
أشكرك أختي ، فقد علمتني درساً لن أنساه طالما "
حييت

ابتسمت منى " يكفي أنك أختي ، فهذا فقط يكفل لك
" شكرك و ثناءك

.. اقتربت من أخويها

عماد ، لك كل الفضل ، فأعلم أن سعادتي هذه و "

" ابتسامتي كانت بسببك أنت

أبتسم لها " أجمل ما أريد هو سعادتك ، و بجانب أحمد

.. أثق إنك أسعد من ذلك " اقتربت من عناد

" أعتذر عناد و إن لم تصفح عني بعد "

.. وضع يديه على خديها

بل صفحت عنك ! أحمد علمني درسا في التسامح ، "

" كوني سعيدة هذا ما يسعدنا جميعاً

.. طبع قبلة أخوية على جبهتها ، ثم أقرب من أحمد

" أعتذر عند أستاذ التسامح ! فهل أجد الصفح عنده "

أبتسم أحمد بحبور " و إن لم أكن متسامحاً فأنت

" تستحق العفو

.. ساروا بخطواتهم إلى من تقف جانباً تمسح دموعها

" ! أمي "

اقتربت والدتها و احتضنتها وهي تحاول حبس

.. دموعها

" عزيزتي أمي ! لا تبكي "

" ! والدتها " أبكي فرحاً

.. أقرب والدها

" لا حاجة في وصاك ، فنحن على ثقة بك "

" أحمد " أبنتكم بين أهداب عيني

.. و أخيراً

.. اقربوا عند ذلك الجد

طبعوا قبلات الاحترام على رأسه ، و أحنّت نفسها إليه
.. لتهمس

أشكرك جدي ، كنت اضمن إنك السبب في تعاستي و "
لكن اكتشفت حينها إنك السبب في سعادتي ، و على
نهجك فقد تعلمت الكثير ، و قد أدركت أيضا ان الحب
لا يطرق الباب أحيانا ، أعاود شكري إليك "و من هذه
! فقد بدأت حياتها

مع ابتداء صفحة جديدة من الحب و العشق
و الذي اجتمعا في قلب كان لا يملك سوا الكره و الحقد
..

! فالتسامح نهج السعادة
! و الحب لا يفرض في كل الأحيان
! بل يفرض نفسه في عمق القلوب ليستقر هناك

.. **النهاية** ..

تحياتي / نبض الحنين

! [لا أحل نزع الحقوق]